

فنون بصرية

هلن الخال: اسمها ينافس لوحتها



«عراة» (فحم على ورق - 32 × 21 سنتم - 1947)

رُوِّضت محاكاتها للطبيعة والتشخيص والتجريد في ممارسات مينيمالية محدودة، وجعلت اللون شيفرة أساسية للدخول إلى لوحاتها. معرض «إغراءات هادئة» الذي تنظمه «غاليري مارك هاشم» هو استعادة لتجربة رائدة صنعت جزءاً من العصر الذهبي لبيروت

حسين بن حمزة

لا يمكن تجنّب تأثير اسم هلن الخال (1923 - 2009) أثناء مشاهدة معرضها «إغراءات هادئة» الذي أفتتح أخيراً في غاليري «مارك هاشم» في بيروت. الاسم (التوقيع) أسفل لوحاتها يُناقس اللوحات ذاتها في إعادة المتلقي إلى زمن إنجاز هذه اللوحات، وإلى ثقافة ذلك الزمن وحدائته، وإلى ما يُسمى العصر الذهبي لبيروت حين كانت مختبراً لأسئلة طليعية وطموحات مستقبلية في الرسم كما في الشعر والفن والصحافة.

ما نراه أقرب إلى معرض استعادي يضم 70 لوحة تعود إلى مراحل مختلفة من مسيرة الرسامة اللبنانية

أصغر، واهتمت كثيراً بتبنيته خطوط المربعات والدوائر من خلال استخدام ألوان مواربة ومخففة يمكنها أن تزيح المعنى التجريدي الصافي لصالح نوع من الروحانية والحميمية. هناك طبعاً محاكاة بعيدة لعناصر الطبيعة والكون والمشهديات اليومية، ولكن هلن الخال كانت تكتفي بخلق بؤر لونية وشكلانية تذكّر بالطبيعة وتختصرها في الوقت نفسه. ولعل ذلك يفسّر علاقتها المستمرة بالتشخيص والبورتريه والطبيعة الصامتة، وهو ما جعل تجريداتها تنجو من الفراغ الشكلاني والبرودة الهندسية. في المقابل، رُوِّضت هلن الخال محاكاتها للطبيعة والتشخيص في ممارسات مينيمالية محدودة، فالرحابة المتوفرة في الطبيعة الفسيحة تمّ تأويلها بضربات لونية قصيرة يمكنها أن تؤدي الدور المجازي لعناصر الطبيعة، بينما في أعمال البورتريه (وبينها بورتريه لها ولزوجها ووليدها طارق وجواد) تصبّح تلك الضربات سائلة وذائبة ولا تترك بقعاً لونية سميكة. هكذا، أصبحت اللوحات صغيرة، ومكتفية بعناصر ومكونات قليلة أيضاً، وصار ذلك جزءاً من هوية الفنانة التي كتبت عن الفن كما مارسته، وهو ما منحها نوعاً من العلاقة المباشرة والمتواصلة بالمرجعيات والتغيرات التي حدثت في المحترف اللبناني وفي الخارج.

* «هلن الخال: إغراءات هادئة» حتى 18 شباط (فبراير) - «غاليري مارك هاشم»، ميناء الحصن (وسط بيروت). للاستعلام: 01999313

تجاوزات محدودة للونين أو ثلاثة، أو في سلسلة لوحات استثمرت فيها المربع الهندسي والدائرة والشكل البيضي، مستدعية بعضاً من مناخات جوزيف البرز وكازيمير ماليفيتش التجريدية والخالية كلياً من أي موضوع ملموس أو مادة واقعية. لم تنسخ الفنانة تلك التأثيرات طبعاً، بل تصرفت بخلاء تلك المربعات والخطوط والأشكال الهندسية وشواغرها، واحتفظت بشيء من الحميمية والمودة التي لا تجعل الشكل الهندسي بارداً أو مجرد تكرار تجريدي بلا نهاية. ولذلك، وضعت مربعا داخل مربع أكبر، ووضعت شكلاً بيضوياً في تناظر وحوار مع شكل بيضوي

وضعت في متناول المتلقي أيضاً. وحين نرى التجريدات الموجودة في معرضها، نتأكد لنا تلك المغامرة اللونية التي اعتنت فيها هلن الخال بتناغم بسيط للقيم اللونية

يضم المعرض 70 لوحة تعود إلى مراحل مختلفة من مسيرتها

وتدرجاتها. البساطة موجودة أيضاً في واحدة مزاج اللوحة وفي تأليفها الذي يكاد يكون عبارة عن مشحات أولية فقط، وخصوصاً في لوحات تترجم فيها منظرًا طبيعيًا أو لنقل تختزل واقعية هذا المنظر في

تشكيل

كريم حلمي باحثاً عن أحلام البسطاء

القاهرة - محب جميك

الإجابة واضحة منذ دخولك معرض كريم حلمي (1984) «بقايا كائنات» (Suspended Destinies) في «غاليري مصر» في القاهرة. لن يدعك حلمي تخمن كثيراً. إنه عالم يتزواج فيه المال والسلطة، الشخصية الرأسمالية مع الشخصية القائدة. أدرك حلمي سطوة السلطة، عرف كيف يصورها ببراعة الفن ورفاهية الشاعر. الكراسي تتوزع بصمت مهيب على معظم اللوحات. ليست كراسي مألوفة، بل وثيرة ترتبط دائماً بأصحاب النفوذ والزعامة. كراس ضخمة وشاهقة تطرح أسئلة عدة عن مفهومها ودلالاتها في المخزون البصري والذاكرة الجمعية للمتلقي.

كذلك، يُمكن ملاحظة الأحدثية التي تلمع بشدة في لوحات مثل KH17 (أكريليك على قماش - 50 x 50 سم - 2014) حيث يظهر الحذاء الرأسمالي/السلطوي الذي يضغط بعنف على أحد الأرجل الكادحة التي تطلّ من ثنايا اللوحة. على الأرض مجموعة من الأوراق الملونة والدفاتر المبعثرة في حالة يُرثى لها. ما الذي أراد أن يقوله حلمي: هل سحقتم السلطة والرأسمالية أحلام الفنانين والبسطاء؟ الإجابة ليست بهذه البساطة على أي حال. في كل مرة، ثمة عراقيل توضع أمام المتلقي/ المشاهد تحجب عنه

رؤية الصورة كاملة، كان الفنان أراد أن يوشح تجربته بالغموض الرمزية. في لوحة KH16 (أكريليك على قماش - 50 x 50 سنتم - 2014)، تبدو البرطمانات الزجاجية المغلقة والأظرف الفارغة وأكياس المستندات التي تسحق تحت الأقدام في صراع دائم مع عقل المتلقي الباطن كي تخبره في النهاية أنه لا يوجد يقين في عالم يمتزج فيه المال بالسلطة. أصحاب المدن يعانون من هذه الثنائية طوال الوقت؛ حيث مركزية السلطة مع أصحاب الإدارة والمال، يقودون المشهد المرتكز في الحياة اليومية. الناقد ياسر منجي يرى أن تجربة حلمي ناضجة وصحيحة، مشيراً إلى أنه يمارس ما يُمكن أن يطلق عليه «الانتقام الإبداعي». فكما تضم لوحات مثل KH05 و KH06 (أكريليك على قماش - 150 x 90 سنتم - 2014)، صورة لشخص بالغ الفخامة والتأنق، فإنه في النهاية يطيح بالأذرع عمداً. الأذرع هنا معادل موضوعي للأذرع السلطوية النخبوية التي تحاول السيطرة على المشهد وتشويهه. لذلك قام هو بالإطاحة بها أولاً كي يشوّه تلك الحالة.

هذه الشخصية التي تحتل طوال الوقت لا يناسبها الفضاء العام. لذلك نجدتها في أحد المطابخ القذرة؛ حيث موقد قديم وأسطوانة غاز والأواني الملقاة على الأرض في إهمال ورتابة. كذلك، هناك



KH06 (أكريليك على قماش - 150 x 90 سنتم - 2014)

الصنوبر القديم الذي يقبع في أحد أركان اللوحة، ويبدو عليه النؤس. الأوراق مكذبة على مكاتب قديمة. وهذه الشخصية المحنّالة توجد في أماكن رديئة وبالجملة كالانتظار أمام أحد الحمامات العامة، أو النوم على سرير مريب يشبه تلك الأسرة

في المصححات النفسية. لكن تظل لوحة KH06 (أكريليك على قماش - 150 x 90 سنتم) إحدى العلامات البارزة في المعرض. حاول كريم حلمي من خلالها أن يختزل المزاج العام لتلك التجربة حيث شخصان يقفان ويديران الظهر إلى المتلقي ووسطهما رجل واحد نرى وجهه ويبدو عليه النفوذ والوقار. إنهما الحارسان، فليس عجباً أن تظل هذه الشخصية طوال الوقت على تلك الحالة من الخوف والبلادة بشأن المحيط العام. لكن هذه الشخصية تظهر دوماً محاطة بالأسياج والأسلاك الكهربائية وإشارات المرور كأنها تقول لذاتها: ممنوع الاقتراب أو التصوير. إنها بارعة في صنع الفخاخ كالسحرة، لذلك نجد الدخان يتصاعد من الأواني الملقاة على الأرض. في لوحات أخرى، نرى شخصاً كثيباً ومنعزلة عن العالم الخارجي، يوفر لها الفنان الجو المناسب من العزلة والمرارة، فالقطة ترقد بصمت على أكوام الكتب، والخبز غطاه العفن. من سؤال العزلة، ينتقل إلينا تدريجاً سؤال الاقتراب والتماهي فيه. يجنح حلمي إلى الرمزية، يأخذ من فيضها ويضيف إليها ملمحة الخاص. ليست هناك مباشرة في طرح الأسئلة اليومية حول تزواج المال والسلطة. لديه حساسية شديدة في اختيار الألوان التي تتماشى مع الفضاء العام للوحات، فتلك العزلة

تحتاج دوماً إلى الألوان التي تعزز ذلك المفهوم كالأصفر والرمادي والبني المحترق. كما أن الدخان يغطي معظم أجزاء اللوحات، والزجاجات أيضاً حاضرة في كل الأعمال تقريباً، لكنها فارغة بلا قطرة شراب واحدة. وكما أن اللون الرمادي يؤكد في ثنايا اللوحات على الفراغ الذي في حياتنا، لا ينسى حلمي أن يمزج بين الألوان الترابية بدرجاتها الغنية للأصفر والبرتقالي وبين الأزرق السماوي الذي يتيح قدراً من الأمل والأريحية في لوحة أخرى.

لا يتوانى حلمي في الإفصاح عن العالم المضطرب والهش الذي نعيشه. لذلك نجده يقوم بتثبيت مجموعة من الخطوط المائلة في أطراف اللوحات كأنما يريد البوح والصراخ نتيجة للخواء الذي يسكننا. ربما حاول أن يصور صراعنا الداخلي طوال الوقت كما في لوحة KH11 (أكريليك على قماش - 40 x 80 سنتم - 2014) التي ينذر فيها ميل الإناء بقرب حدوث لحظة انفجار مدوية قد تنسف المشهد بكامله ولا تبقى على أي شيء. إنها تلك الحالة بدواخلنا التي نحاول من خلالها أن نعيد ترتيب المشهد من دون فائدة تذكر.

«مصائر مؤجلة» لكريم حلمي: حتى 19 شباط (فبراير) - «غاليري مصر»، الزمالك. للاستعلام: 0227350604